التعليقات

الدكتور شاكر الفحام

حفلت مخطوطة ديوان بشار التي حققها الأستاذ العالم محمد الطاهر بن عاشور بألوانٍ من التصحيف والتحريف . وقد بذل الشيخ الطاهر ـ رحمه الله وأثابه ـ جهداً مضنياً ليخرج الديوان أقرب مايكون الى الصحة والسلامة . ولكن أنّى يطيق ذلك وقد عبث الناسخ أيما عبث بالديوان فأفسده وأحاله ، حتى كاد يصير غلطاً صرفا . وكنتُ في ماضيات أيامي قرأت الديوان قراءة بصيرة متأنية ، وأعلمت في حواشي نسختي على مابدا لي من تصحيف وتحريف وخطأ ، واخترتُ منه جملة صالحة نشرتها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق لتكون شاهد ماوراءها ، وتَحْفِزَ علماء اللغة وفرسانها الأبيناء أن تتبارى أقلامهم في هذا الميدان ، وتشارك في إحياء هذا الجانب اللغوي الذي يشحذ الملكات اللغوية ، ويغني مباحث العربية بما يستدعيه من نقاش وحوار ومفاوضة ، ويفتح للناشئة أبواباً من الدراسة تتيح لهم التمكّن من أصول اللغة وتعرّف أسرارها .

وكلمة الدكتور محمد حموية خطوة جادة في الطريق ، ورأيتُ من تمام الكلام أن أعلق على بعض مالاح لي في كلمته ، وأنا لاأدعي أن ماجاء في الكلمة والتعليق عليها هو الصواب ، ولكنه الاجتهاد الذي ترجح لنا ، والمجتهد يصيب ويخطئ ، والمأمول أن نتلقى مايقوّم العوج ، ويسدّد الخطا ، وأن يظفر هذا الميدان الخصب بعناية العلماء واللغويين ، ليجدّدوا صرح العربية ، ويحفظوا لها بيانها ورونقها وديباجتها المشرقة . والله من وراء القصد .

(1) وذكر الطبري وابن الاثير (في أحداث سنة ١٦٦ هـ) اسم ابن أبي أيوب المتهم بالزندقة ، وهو محمد (وانظر ديوان بشار ١ : ١٧) ، كذلك فان الطبري وهو يعرض لذكر الخبر عن بعض سير المنصور (سنة ١٥٨ هـ) أورد خبراً جاء في سند روايته « قال : حدثني عبد الله بن محمد بن أبي أيوب المكي عن أبيه قال : حدثني عمارة بن حمزة .... » .

(2) التبس الأمر على الأستاذ حموية ، فقد علق المراجعان بقولها : [في المخطوطة : طلت بفتح التاء ، وضبطها الشارح بالضم] . وهكذا يلتقي الأستاذ ابن عاشور والأستاذ حموية على الصواب ، وتصحيح ماوقع فيه الناسخ الماسخ . ولكن المراجعين آثرا ضبط المخطوطة ، فجاءت (طلت) في الديوان المطبوع بفتح التاء والصواب ضمها . وقد تسلل هذا الخطأ الى طبعة ديوان بشار الثانية (١ : ١٤٨) التي صدرت في الجزائر وتونس (١٩٧٦ م) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(3) للنحاة واللغويين أقوال في هذا الجمع المكسّر لفُعّال (بضم الفاء وتشديد العين ، من أبنية المبالغة) . انظر كتاب سيبويه ٢ : ٢١٠ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢ : ١٧٨ ، والصحاح ولسان العرب والقاموس المحيط وهامشه وتاج العروس وهامشه (قرأ ، عور) ، والمحكم لابن سيده ٢ : ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٦ : ٢٩٠ (قرأ ، عور) .

(4) لم يعلق الشارح على البيت الأخير في طبعة الديوان الأولى ، أما في الطبعة الثانية فقد علّق عليه بقوله (٣ : ١١٤) : « يكفيك لا : أي يكون كافياً لك حرف (لا) . وهذا بيان لقوله قبله : صرح باحدى كلمتين .... الخ . وقوله : ولا اجتهاداً : اي حرف (لا) أخت (لا) الأولى ، واجتهاداً ، مفعول فعل محذوف دلّ عليه العطف على يكفيك . وكتب في الديوان (ولا احتهاد) بحاء مهملة ، وضبط في الديوان بضمتين . ومن مناد : متعلق باجتهاد » .

(5) علّق الشارح على البيت بقوله : « هما نعم أو لا ، أي قل إحداهما ، ولاتخش قتالي ، أي هجائي » .

(6) أسقطت طبعة الديوان الثانية (١ : ١٧١) تعليق الشيخ ابن عاشور الذي جاء في الطبعة الأولى ، واكتفت بشرح موجز يتضمن مجمل ماأورده المعلقان دون أن تشير إليها / انظر كتابنا « نظرات في ديوان بشار بن برد » ص ١٧ هـ ٤ .

(7) اقتصرت طبعة الديوان الثانية (١ : ١٧١) على ضبط « نعمان » بفتح النون .

(8) كنتُ أعلمتُ في حاشية الديوان أن « خاض » مصحفة عن « حاص » بحاء وصاد مهملتين . و « حاص » و « جاض » بمعنى واحد وهو عدل وحاد وهرب . (انظر غريب الحديث للخطابي ١ : ٣٣١ ـ ٣٣٢ ، وشرح مايقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد لعسكري ١ : ٤٨١ ـ ٤٨٢ ، واللسان / جاض ، حاص) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net